أبـي

كبرت

وصرتُ

من الأهل في منزل الحزنِ

قلبي تمهَّلْ

وصوتي ترهَّلْ

وضاقت خطايَ

هرمتُ

وغمتُ

وإني لأسأل نفسي وأسألْ

وأسأل نفسي وأشقى وأضجرْ

ألم يكن العشبُ أنقى وأنضرْ ؟

هل الصبحُ أصفر ؟

هل الوردُ أغبر ؟

ألم يكن الأفق أعلى وأرحبْ

ألم تكن الشمس أزهى وأقرب

كبرتُ

وصرتُ

من الأهل في منزل الحزنِ

يا والدي من تغيَّر ؟

وماذا تغيَّر ؟

كان قبري ، فكيف أصبح قبرَك ؟

وهو سرّي .. أم أنه كان سرَّك ؟

يا أبي ! والدي ! أبوي ! ويابا

فيكَ وحَّدتُ ، والرَّدى فيَّ أشركْ

يـا صـديقي وفـــارسي وإمـامي
لهفةُ الروح تقطع الموتَ إثـرك
أتشهّى نداءك العذب « يا ابني »
وجوابي لدى ندائك : « أمرَكْ ! »
غبتَ عني .. هل غبتَ عنّي ، وهذا
طيفـك الحيُّ بيننـا يـتحـرّكْ
لم تـزلْ تمـلأ العبـاءَةُ بـيتي
من ترى يملأ العباءة غيرك ؟
قصارى الرضا
وجهُك السَّمْحُ في مشرق العمرِ
يا والدي
غاية الرزق من مشرِق الشمسِ
همستك الطيبّه
« صباحُك يا ابني خيرٌ ! »
أبوسُ يديك
وألثمُ ردن عباءَتك المعشبَه
وأملأ روحي

برائحة البنِّ والتربة الطيّبه
وأملأ قلبي
بحكمتك السَّمحة المرعبه
« صباحك خيرٌ ونورٌ »
وأهمسُ
يا والدي كم أحبُّك !
وأومنُ أنك حيٌّ كحيدر(*)
وأحلى وأكبرْ
وأعلى وأنضرْ
زيتونةٌ من « خلة القصبِ »(*)

تهبُ الوجودَ لأمةِ العربِ
نشرت على الآفاقِ خضرتها
وتفجرت نوراً مدى الحقبِ
ما زرتُها إلا وعاجلَني
منها سؤال الحزن : « اين أبي » ؟

(*) جبل حيدر الذي يحمل الرامة على زنديه مثل طفلة ترفض النوم .
(*) قطعة أرض تنبت زيتوناً وأجيالاً وتاريخاً .

توقف قلبكَ

ساعتك الأوميغا استسلمت للزمان

استوت راحتاك على جانبيك

تعبتَ

ونمتَ

وخفتُ عليك

توقف قلبكَ

قلبك في جسدي موضعُهْ

توقَّف ،

لكنني أسمعُهْ

اليكَ ذراعي

اليكَ انكساري وحبّي

أرخْ في يدي يدك البارده

توكّأ على خوف قلبي

توكا على دمعتي الجامده

أتفتحُ أبواب حزني

وتُغمضُ عينيك عنّي ؟

أبي لا تدعْني
أبي لا تدعني
لديّ كلامٌ كثيرٌ إليكْ
وشوق كبيرٌ
إلى لمسةٍ من يديكْ
فلا ترحل الآن
يا جسر روحي
الى أبد في الأبد
لقد كنتُ يا والدي والداً
وعدت على ركبتيك الولد
أترحلُ عني ؟
وتوصدُ خلفَك أبواب حزني ؟
لم أضعْ فوق جدارٍ صُوَرَكْ
يا أبي كيف ألاقي نَظَرَكْ ؟
يا أبي يوجعني حبُّك لي
ومقامي مستعيضاً سفرَكْ

ضحكةُ القلب انتهتْ يا والدي
دمعـــةً فـــوق تـــرابٍ دثَّـــرك
وإذا أبـصـــرتُ أمـي عـــلمـتْ
أن قلبي ، معهـا قـد أبصـرك
يـا أبي مـا زلتَ في منـــزلنـا
مـاثلاً ، لم ننسَ حتى نـذكُرك
وأنـــا الهمُّ الـــذي كـــابـــدتَـــهُ
راضيـاً ، سبحان روحٍ عَمَـرَكْ
كـم تمـــاديتُ وكـمْ بـــاركْـتـني
غـافراً من قبـل أن أستغفرك
طفلُك المُتعَبُ مشـتـــاقٌ ، فمـنْ
يا أبي ، عن موعدي قد أخَّرك ؟